

الروائع البديعية في سورة الواقعة (دراسة تحليلية)

An Analytical study of Wondrous' beauties of Surat ul-Waqia

محمد أيوبⁱⁱ

الدكتور أحمد سعيد جانⁱ

Abstract

Arabic rhetorical sciences are: 'Ilma al-Maani' "the study of meaning" 'Ilma al-bayyan' "the study of elucidation" and 'Ilam al-Badi' "the study of wondrous".

Further these three have been divided into many kinds. This article describes two important phenomenon of Ilmi al-Badi known as 'Arravai al-lafzia' "beauty of words" and 'Arravai al-manaviya' "beauty of meanings" in chapter-56 of the Holy Quran. Both these phenomenon are effective rhetoric devices used in literature to eloquently convey the indent of words and meaning in this chapter.

It is important to ponder more carefully about these phenomena, in order to uncover even more of the fascinating secrets and beauties contained in Allah's words and to enable man to imbibe from the limitless oceans of Allah knowledge to the extent of His own capacity.

Key words: Ilma al-Maani, Surat ul-Waqia, Ilam al-Badi

التمهيد

لقد تحدى القرآن الكريم العرب أهل الفصاحة والبلاغة مع عامة الثقلين بقوله

تعالى:

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا¹

i الاستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

ii الباحث بمرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

فكذلك قد تمكّن هذا الكتاب الجليل من ذروة البلاغة وقمّة الإعجاز لفصاحة كلماته وبلاغة آياته، ومُحكّم نظمه بين سُوره وأجزائه، وروعة هيكله وبهجة كيانه، كما أشار إليه الإمام الباقلاني:

"فالقرآن أعلى منزلا لبيان، وأعلى مراتبه، فقد جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه من تعديل النظم، وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسناً وبهجة وسناء ورفعة²."

ولا غرّو أنّ للقرآن معاني طريفة، ومباني شريفة كما يتلذذ به أذان سامعيه³، لأنّه خير الكلام المنزل من رب العلمين.

فمن ذلك اهتمّ العلماء والأدباء به، مساهمين في ساحة البلاغة وجمال إعجاز هذا الكتاب العظيم، فقدّموا للأجيال القادمة جهوداً تأصيلية مشكورةً منذ الزمن القديم، ولا زالت جهودها مُستمرة، لا ينساها التاريخ ولا ينكرها أحد.

وبما أننا استنفدنا ما نجد من طاقة في التأمل والنظر في مدارسنا من آيات الله تعالى محدّدة في سورة الواقعة⁴، لم أجد فيها توجيهاً لأحد يُروي الغليل ويُشفي العليل، ولم يبلغ مرحلة الإقناع، لذلك ركننا إلى هذه السورة لنكشف عن وجوه نظمه من روائع البديعية حسب طاقتنا والتوفيق الذي منحنا من رب العلمين. وهذه الدراسة الوجيزة محاولة إلى إبراز الطائف البديع في السورة الكريمة المذكورة، ليكون جهداً متواضعاً في بناء صرح الدّراسات القرآنية الشامخ Quranic Sciences كما سنعتز على كثير من تلميحات علم البديع في السورة المذكورة وإيجاء آتها.

وقد حاولنا في هذا العمل المتواضع إبراز روائع هذه السورة في النقاط التالية:

1- الروائع اللفظية. 2- الروائع المعنوية.

الروائع اللفظية

والمراد من روائع اللفظية ما يتعلق باللفظ من البديع:

1. الجناس

الجناس: هو تشابه اللفظين نُطقاً، واختلافهما معنى. وأمّا الجناس في هذه السورة

قوله تعالى:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَبَعَثَ مِنْهَا طَائِفًا مُتَمَرِّدِينَ مُنْجِبِينَ فِيهَا رُءُوسَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلَّ صَبَّاحٍ مَحْمُودٍ

إنّ وجود الجناس وأنواعه في السورة المذكورة بين آياتها البيّنات كان أحسن غاية وأبلغ سحراً، بل يعدّ من ضروب الإعجاز البلاغي في نظمه، لمعناه القوي وألفاظه الجزلة.

ومن المعلوم أنّ للجناس أنواعاً معروفاً لدى علماء هذا الفن. نذكرها كما يلي:

2. الجناس الناقص:

الجناس الناقص: هو إذا نقص حرف أو حرفين من أحد اللفظين عن الآخر،

واتفق باقيه في النوع والهيئة والترتيب فهذا يسمى الجناس الناقص.

مثل: "مَحْضُودٌ" و"مَنْصُودٌ"، و"حَمِيمٌ" و"جَحِيمٌ".

وأمثلة الجناس الناقص في سورة الواقعة على الكلمات التالية:

فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْصُودٍ⁶

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ⁷

3. الجناس المطلق

وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق⁸، أو جمعهما اشتقاق

في جناس الاشتقاق⁹.

كقوله تعالى:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ¹⁰

فلفظ "وَقَعَتِ" ولفظ "الْوَاقِعَةُ" مشتقان من مادة لغوية واحدة.

4. السجع المطرف

إذا توافقت فاصلتي الكلمتين في الحرف الأخير يُقال لها السجع، وأفضل السجع

الذي تساوت فقرته¹¹.

وعند السكاكي:

مثال السجع في النثر مثل القوافي في الشعر¹²، وله أقسام ثلاثة منها: "السجع

المطرف": هو اختلاف الفاصلتان وزناً، واتفاقهما في الحرف الأخير¹³

كقوله تعالى:

لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ¹⁴

وهناك إتفاق في ما بين كلمة " كاذِبَةٌ " و " رافِعَةٌ " في الحرفِ الأخيرِ منهما.

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ¹⁵

والسجع المطرّف في هذه الآية بين "ثَلَاثَةً" و "الْمَيْمَنَةِ" في حرف "ة".

ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ¹⁶

هنا السجع المطرّف في حرف "ن".

لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ وَاكْفَهَةٌ مِمَّا يَتَخَبَرُونَ وَحَمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبَهُونَ¹⁷

5. السَّجْعُ المتوازي

هو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين متفقتين في الوزن وفي الحرف الأخير كليهما، مع وجود اختلاف ما قبلهما في الأمرين، أوفي أحدهما،¹⁸ ومثال هذا في هذه السورة قوله تعالى:

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ¹⁹

هنا السجع المتوازي: "الْمَيْمَنَةِ" و "الْمَشْأَمَةِ" متفقتان في الوزن والحرف الأخير.

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْعَتَيْهَا كاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ²⁰

السَّجْعُ المُرصَعُ

وهو أن تكون الألفاظُ مُستوية الأوزان، متفقة الأعجاز أو متقاربتها²¹.

وأمثلة هذا القسم من السورة في الآيات التالية:

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَوُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظلٌّ مَّمدودٍ²²

الملاحظة:

قال علي بن عيسى الرّماني:

"إنّ الفواصل من البلاغة، لكن السجع عيب وأنكر عن بلاغته، وذلك بأن

المعاني تتبع السجع، والفواصل ليس كذلك بل هي التي تتبع المعاني ومع ذلك

وجود الفواصل غير مقصودة في نفسها."

وردّ علي رأيه ابن سنان الخفاجي وقال :

فواصل القرآنية من القسم المحمود من السجع لعلوه في الفصاحة، وهي متماثلةً ومتقاربةً كما وردت فواصل سورة الطور:

وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ " . وكذلك السجع المذكورة ههنا في السورة الواقعة أيضا من هذا القبيل. وأما القسم المذموم من السجع: وهو المماثلة بين حروفه-السجع - في المقاطع ولكن نحن لسنا بصدده²³ .

6. لزوم ما لا يلزم

هي جمیعة الفاصلة قبل حرفِ الرَّوِيِّ وهو غير لازم في التَّفْقِيَةِ وهذا الالتزام يوجد في النظم في بيتين أو أكثر، وفي النثر يوجد في فاصلتين أو أكثر²⁴.

نحو قوله تعالى:

إِنَّا لَمُعْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ²⁵

المماثلة هنا بين: " الْمُعْرَمُونَ " و " مَحْرُومُونَ " في الوزن وحرف الراء مع الميم والواو والنون من لزوم ما لا يلزم.

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ²⁶

فيلاحظ المماثلة بين: " مَدِينِينَ " و " صَادِقِينَ " كذلك.

وعند عبد القاهر الجرجاني:

الألفاظ تابعة للمعاني، وهي تطلبها لأنفسها ما يليق بها، فإن كان خلاف ذلك- يعني الألفاظ غير تابعة للمعاني- كما ههنا في هذا النوع فهو لا يجسن عنده.

ردُّ العجزِ على الصِّدر

إذا جمع الاشتقاق أو شبهه أحد اللفظين-وُجد فيهما تكرار أو تجانس- في بدء الجملة ثم تُعاد في نهايتها فيقال له ردُّ العجزِ على الصِّدر²⁷ مثل قوله تعالى:

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ²⁸

هذا مثال للفظين-الوَاقِعَةُ وَلَوْفَعَتِهَا-المتلاقيين في الاشتقاق، فيلاحظ ردُّ العجزِ على الصِّدر وكذلك في الآيات التالية، وكلها من أمثلة الاشتقاق.

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ أَوَّابًا أَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ

أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّارِعُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ أَأَنْتُمْ
أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ²⁹

التسميطُ

هو إيراد الشاعر أبيات شعره- في قصيدته- كل بيت بسمطها ربعة أقسام، منها ثلاثة على سجعٍ واحدٍ إلا قافية البيت والتسميط في هذه السورة قوله تعالى:
فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُتْرَفِينَ³⁰
ننظر ونرى في الآيات الثلاثة المتقدمة وآخر حرف كلماتها- حَمِيمٍ، وَيَحُمُومٍ، وَكَرِيمٍ-
وهوميم، وفي الآية الرابعة- مُتْرَفِينَ- وهونون، فهذا هو التسميط.

الروائع المعنوية

والمراد من الروائع المعنوية ما يتعلق بالمعنى من البديع:

1. الطباق:

هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وعند أبي هلال العسكري المطابقة في كلام:
الجمع بين الشيء وضده في أيّ جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت، مثل الليل
والنهار أو الجمع بين البياض والسواد³¹.
وللطباق أنواع:

منها حقيقي ويُقال له: تقابلُ تضاداً³² كما في قوله تعالى: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ
فيلاحظ هنا أنّ بين الكلمتين- "خَافِضَةٌ" و"رَافِعَةٌ" طباق، وأن الكلمتين معاً تقابلُ
تضاداً، فالخفيض يضادُّ الرفع في "خافضة رافعة" محسن الطباق مع الإعراب بثبوت الضدين
لشيء واحد³³.

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ³⁴

هنا في الآيتين بين "المَيْمَنَةِ" و"المَشْأَمَةِ" تقابلُ تضاد.
كذلك يُلاحظ الطباق في الآيتين التاليتين بين "الأُولَيْنِ" و"الآخِرِينَ" وهو واضح جدا:

ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ³⁵

ننظر إلى حُسن الطباق بين الآيتين التاليتين:

عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَفْئَالَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى
فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ³⁶

والمقابلة بين قوله تعالى: "في ما لا تعلمون" وقوله تعالى: "ولقد علمتم" وهذا هو محسن الطباق.

2- الافتنان

هو جمع فنيين مختلفين مثل المدح والهجاء، والتعزية والتهنئة، والحماسة والغزل³⁷.
ومن ذلك قوله تعالى:

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ³⁸

فهنا عود إلى نشر ما وقع لفه في قوله:

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً كَمَا تَقْدَمُ عِنْدَ قَوْلِهِ: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ³⁹

وعبر عن هؤلاء هنا: ب "أصحاب اليمين" وهنالك ب "أصحاب الميمنة" وذلك لأجل الافتنان⁴⁰.

2. مراعاة النظر

هو جمع الأمرين، أو أمور متناسبة لكن على غير جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين
أو الأكثر⁴¹. ومراعاة النظر في قوله تعالى:

عُرْبًا أُنثَرَابًا⁴²

فهنا في الآية جمع الأمرين، لكن لا على جهة التضاد، كما يقول الزمخشري:

و"عُرْبًا" جمع عروب وهي المتحبة إلى زوجها الحسنة التبعّل، و"أُنثَرَابًا" استوائهما

في السن أي: على ميلاد واحد في الاستواء⁴³. لا بارد ولا كريم⁴⁴

يلاحظ المناسبة كذلك في هذه الآية بين "لا بارد" و"ولا كريم". معناه:

أهم في ظلّ حارّ ضارّ- في ستموم وجميم، وظلّ من يجموم- لا يجدون برودة الظل

ولا نفعه، كما لأضدادهم في الجنة الظل البارد الكريم⁴⁵.

وأما المناسبة بين الأكثر، كما في قوله عزّوجلّ:

أَوْيَاكُؤَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ⁴⁶

فيلاحظ المناسبة بين الأشياء المذكورة في الآية:

"أَكْوَابٍ": آنية من غير عُرَى وخراطيم، "أَبَارِقٍ": آنية لها عُرَى وخرطوم، "كَأْسٍ
مِّن مَّعِينٍ": أي من خمر جارية في العيون، وإفراد الكأس هنا، لأنها كانت
مملوءة⁴⁷. فَرُوْحٌ وَرِيْحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ⁴⁸

والمناسبة هنا بين "رُوْحٌ وَرِيْحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ" واضح كما أنّ الروح هو الرحمة، لأنها للمرحوم
كالحياة، والريحان يقال: للرزق، فهذان-الريحان والرزق - له معاً، مع عيشة الخالدة في
جَنَّتِ النعيم.

3. الإِرْصَادُ

هو أن يذكر قبل الفاصلة «من الفقرة، أو القافية، من البيت» ما يدل عليها إذا
عرف الرّوي⁴⁹. وأمثلة هذا في السورة المذكورة كما في قوله تعالى:

أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّاعُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ
السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ⁵⁰

فيلاحظ الإِرْصَادُ في الآيات المباركة بين -"تَخْلُقُونَهُ"- تدلُّ على الكلمة الأخيرة منها-
"الْخَالِقُونَ". وكذلك بين "تَرْزَعُونَهُ وَالرَّاعُونَ" - و"أَنْزَلْتُمُوهُ وَالْمُنزِلُونَ"⁵¹. والأمر واضح.

4. الإِدْمَاجُ

"هُوَ أَنْ يَضْمَنَ كَلَامَ سَبَقٍ لِمَعْنَى مَعْنَى آخَرَ لَمْ يَصْرَحْ بِهِ، وَهَذَا أَعْمَ مِنَ الْإِسْتِثْبَاعِ"⁵²
". نحو قوله تعالى:

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ⁵³

فقوله تعالى: "التي تورون" إدماج للامتنان، استدلالاً على ما تقدّم في قوله: "أفرأيتم الماء
الذي تشربون"
وهو وصف للنار التي تُقدح من الزند غير النار الملتهبة، والضمير في "شجرتها" يعود إلى
النار. والآية:

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ هُنَا بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِنْ جُمْلَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ "أَمْ نَحْنُ
الْمُنشِئُونَ"، وهذا يُعَدُّ مِنَ الْإِدْمَاجِ أَيْضاً لِلْإِمْتِنَانِ أثنَاءِ الاستدلال، فاختيار
كليهما (البديل والمبدل منه) هنا حاجة الناس إلى النار⁵⁴.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حَبِيذٌ تُنظَرُونَ وَخُنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ⁵⁵
وأصل في جملة:

"فإذا كنتم صادقين" في أنكم "غير مديينين" فلولا قصدتم للمحتضر إذا بلغت الروح إلى الحلقوم أن ترجعها إلى مواقعها من أجزاء الجسم، فصرفكم العلم الضروري عن هذه المحاولة بأن الروح ذاهبة باليقين، فمن ذلك يتضح انتظام الآية التي تضمنت نظماً بديعاً من الإيجاز، وأدمج في دليلها ما هوتكملة للإعجاز.⁵⁶

5. المذهب الكلامي

هو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب كقوله تعالى:
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا⁵⁷
واللازم وهو الفساد باطل، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة باطل⁵⁸، والدليل هنا: لكنهما لم تفسدا فليس فيهما وجود آلهة سوا الله⁵⁹.
ومن أمثلة المذهب الكلامي هنا في هذه السورة قوله تعالى:

خُنُّ قَدْرَتَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتِ وَمَا خُنُّ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ أَمْثَالِكُمْ وَتُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ⁶⁰
كقول الله عزوجل: "وما خنُّ بمسبوقين على أن يُبدلَ أمثالكم" أي: نحن قادرون على إبدالكم وإنشائكم، يعني قدرتنا على الأمرين جميعاً على خلق المماثل وغير المماثل، فكيف نعجز إذا عن الإعادة؟⁶¹.

ففي هذه الآية ردّ على أهل الزيغ والإلحاد، ثم ردّ عليهم في الآية ما بعدها: "ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون" معناه: كما أنّ الله سبحانه قادر على النشأة الأولى فقدرته على النشأة الأخرى أولى وأحرى⁶².

6. اللَّفُّ وَالتَّشْرُ

هو إتيان المتكلم بمتعدد، ثمّ مجيئته بمتعدد آخر يتعلّق أفراده بأفراد ماسبقه بالتفصيل من غير تعيين.

ولهما أنواع: منها اللفّ الجمل: وهو مجيئة لَفّ المتعدّد مجملاً فإتيان النشر بعده بيان وتفصيل للمُجمل⁶³ كقول الله عزّ وجلّ:

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذِكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ⁶⁴

ومن أمثلة اللف والنشر في هذه السورة قول الله عزوجل:

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ⁶⁵

نلاحظ هنا كلمة "ثلاثة" لفّ جمل، والنشر بعده جاء بالتفصيل، وهذا تفصيل الإبتداء لجزء الأقسام الثلاثة أسلوب النشر نشرًا مشوشًا ما جاء بعد اللف⁶⁶.

7. التفريق

هو أن يفترق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما⁶⁷ قال المراغي: هو عمد المتكلم إلى قسمين اللذين وقعا تحت جنس واحد، فيقع التباين بينهما مدحاً أو ذمّاً أو دونهما⁶⁸، كما في قوله تعالى:

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ⁶⁹

ومن أمثلة التفريق في السورة المذكورة قوله تعالى:

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْفِرِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ⁷⁰

فنلاحظ التفريق بين "أصحاب اليمين" و"المكذّبين الضالّين" كما أنّهما نوعين مندرجين تحت جنس واحد الإنسان- لكنّ تباينهما في الحكم، وهو "فسلام لك من أصحاب اليمين" للمؤمنين، و"نزل من حميم وتصليّة جحيم" للكفار والمشركين.

8. تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو أن يأتي المتكلم بكلام يتضمّن مدحاً أو ذمّاً، إثبات صفة أو حدّث أو نفى صفة أو حدّث، ويتبعه بكلام يبدؤه بما يُشعرُ باستثناء أو استدرارك على كلامه السابق، فإذا به يأتي بما يتضمّن تأكيد كلامه السابق⁷¹.

وقول الله عزّ وجلّ في سورة الواقعة:

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا⁷²

تهذيب الأفكار: المجلد 3، العدد 1 الروائع البديعة في سورة الواقعة (دراسة تحليلية) يناثر-يونيو 2016م
يُشعر الاستثناء بعبارة "إِلَّا قِيلاً" بأنّ نفي اللغو والتأثيم يأتي إثباتاً ضده، والمستثنى يؤكد
للفكرة السابقة، وهي أنّهم "لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً"، لأنّ السلام في الجنة ليست
من التأثيم ولالغو، بل هي تحية ودعاء⁷³.

9. التفرّيع

هو أن يثبت حكماً لمتعلّق أمرٍ، بعد إثباته لمتعلّق له آخر⁷⁴. و التفرّيع في قوله
تعالى:

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ⁷⁵

وفي الحقيقة هذا تفرّيعٌ لذكر ما قبله في الآية :

إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ⁷⁶

فبشّر النبي صلى الله عليه وسلم وأئمته بمراتبٍ من الشرف والسلامة حسب درجاتهم،
والتجاءً من سوء العاقبة، فالأمر بالتسبيح بعده كان حقيقياً له لا محالة، ثمّ التسبيح ثناءً
متضمناً للحمد وما إليه من طرق الخير.

الخاتمة

وفي نهاية مطاف هذه المقالة الوجيزة المتواضعة بعد فحص سورة الواقعة دراسةً
تحليلية، وتدبر آيات الكريمة يُمكن لنا أخذ أهمّ النتائج التالية:
اتّضح ممّا سبق أنّ القرآن الكريم هو منبعُّ البلاغة والفصاحة، لذا عجز أهلُ الفصاحة
والبلاغة أن يأتوا مثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً. كما هو واضح أيضاً أنّ سورة الواقعة
لها أهميةٌ ومنزلةٌ في الروائع البديعة، لأنّها استعملت فيها لأهداف سامية، ومقاصد بارزة،
ماشاهدنا خلال البحث والتتبُّع في الروائع - اللفظية والمعنوية - مثل الجناس والسجع
والطباق والافتنان ومراعاة التظير وما إلى ذلك، ما يزيد في معاني القرآن الكريم حسناً
وتدبراً، ومباني آياته روعةً وجمالاً مع إبقاء أساليبه المعجزة والمبدعة ممّا لا مزيد عليه. وقد
بحثنا عن آيات هذه السورة تتبّعاً للروائع حسب ما وجدنا فيما أمكن مستمداً بالتفاسير
وفق أصول بلاغية وقواعد بديعية، فما وجدنا منها قدمنا للقارئ والمستفيد في
الكلمات السابقة، وفي الحقيقة لا يُمكن استحصار جميعها. ويتّضح لنا من هذه الدراسة
التحليلية بكل وضوح وصراحة إعجاز القرآن الكريم في ضوء قواعد البديع وتطبيقاتها في

آيات كتاب الله. ينبغي لطلّاب العلم ورؤاد الذين بصدد أخذ لطائف البديع ودقائق البلاغة أن يركزوا اتجاهاتهم الفكرية والنظرية كلّها على كتاب الله وحده فيما اعتقد، لأنّ كتاب الله ما زال - وسيظل - جديد فيه لكل باحثٍ مجال واسع، ثمّ اعتنائهم بالتفاسير وكتب أخرى أنفع وأحرى لهم، لأخذ النتائج المطلوبة الممتعة.

الحواشي والهوامش

- 1 سورة الإسراء: 17: 88
- 2 الباقلائي، إعجاز القرآن: 276، دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، 1997ء
- 3 الميداني، البلاغة العربية: 1: 837، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، - 1996 م
- 4 من فضائل هذه السورة الكريمة كما ورد في الحديث عن ابن مسعود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَرَأَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا. (البيهقي، شعب الإيمان، 4: 120 مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م)
- 5 البلاغة العربية: 2: 493
- 6 سورة الواقعة: 56 : 28- 29
- 7 سورة الواقعة: 56: 42- 43
- 8 الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 326، المكتبة العصرية، بيروت.
- 9 القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة 2: 837، دار الجيل - بيروت
- 10 سورة الواقعة: 56: 1
- 11 . الإيضاح في علوم البلاغة: 362
- 12 مختصر المعاني: 294
- 13 جواهر البلاغة: 330
- 14 سورة الواقعة: 56: 2- 3
- 15 سورة الواقعة: 56: 7- 8
- 16 سورة الواقعة: 56: 13- 14
- 17 سورة الواقعة: 56: 19- 21
- 18 البلاغة العربية 2 : 842
- 19 سورة الواقعة: 56: 8- 9
- 20 سورة الواقعة: 56: 1- 3

- 21 السكاكي، مفتاح العلوم: 187، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 22 سورة الواقعة: 56: 4-8، 5-9، 28-30
- 23 الحفاجي، سر الفصاحة: 172، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1402هـ 1982م
- 24 البلاغة العربية 2: 532
- 25 سورة الواقعة: 56: 66-67
- 26 سورة الواقعة: 56: 86-87
- 27 جواهر البلاغة: 333
- 28 سورة الواقعة: 56: 1-2
- 29 سورة الواقعة: 56: 39-40، 48-49، 54-55، 59، 64، 69، 72
- 30 سورة الواقعة: 56: 42-45
- 31 الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب: 2: 431، مكتبة الهلال-بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م
- 32 العسكري، الصناعتين: 307، المكتبة العنصرية-بيروت عام النشر: 1419 هـ
- 33 خلاصة في علوم البلاغة: 57
- 34 سورة الواقعة: 56: 8-9
- 35 سورة الواقعة: 56: 13-14، 39-40
- 36 سورة الواقعة: 56: 61-62
- 37 خلاصة في علوم البلاغة: 318
- 38 سورة الواقعة: 56: 27
- 39 سورة الواقعة: 56: 7-8
- 40 خلاصة في علوم البلاغة: 63
- 41 ابن عاشور، التحرير والتنوير: 27: 298، الدار التونسية للنشر - تونس.
- 42 سورة الواقعة: 56: 37
- 43 جواهر البلاغة: 304
- 44 سورة الواقعة: 56: 44
- 45 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 4: 462، دار الكتاب العربي - بيروت
- 46 سورة الواقعة: 56: 18
- 47 المصدر السابق
- 48 سورة الواقعة: 56: 89
- 49 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 305

- 50 سورة الواقعة 56: 59، 65، 69
- 51 أبو السعود، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم 8: 191، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 52 الكشف 4: 470
- 53 سورة الواقعة 56: 71 - 73
- 54 البلاغة العربية 758/1
- 55 سورة الواقعة 56: 83 - 87
- 56 الإيضاح في علوم العربية: 348
- 57 سورة الأنبياء 21: 22
- 58 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 305
- 59 التحرير والتنوير 27: 327
- 60 سورة الواقعة 56: 60 - 60
- 61 المصدر السابق 27: 342
- 62 علوم البلاغة: 339
- 63 الكشف 4: 465
- 64 سورة البقرة 2: 239
- 65 سورة الواقعة 56: 7 - 10
- 66 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 7: 539، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999م
- 67 البلاغة العربية 2: 403
- 68 التحرير والتنوير 27: 288
- 69 سورة فاطر 35: 12
- 70 سورة الواقعة 56: 90 - 94
- 71 جواهر البلاغة: 3011
- 72 سورة الواقعة 56: 25 - 26
- 73 علوم البلاغة: 331
- 74 البلاغة العربية 2: 392
- 75 سورة الواقعة 56: 96
- 76 سورة الواقعة 56: 96